المحـاضـرة الأولى

التعريف بعلم الآثار

ـ تعريف علم الآثار:
علم الآثار بالأجنبية **اركيولوجيا** (Archealogie) وعالم الآثار **أركيولوج** (Archéologue)، و**اركيولوجيا** مشتقة من الكلمة الإغريقية أرخيولوجيا أو أرخيولوغيكس أو أرخيولوغوس؛ وهي كلمة مركبة من جزئين:

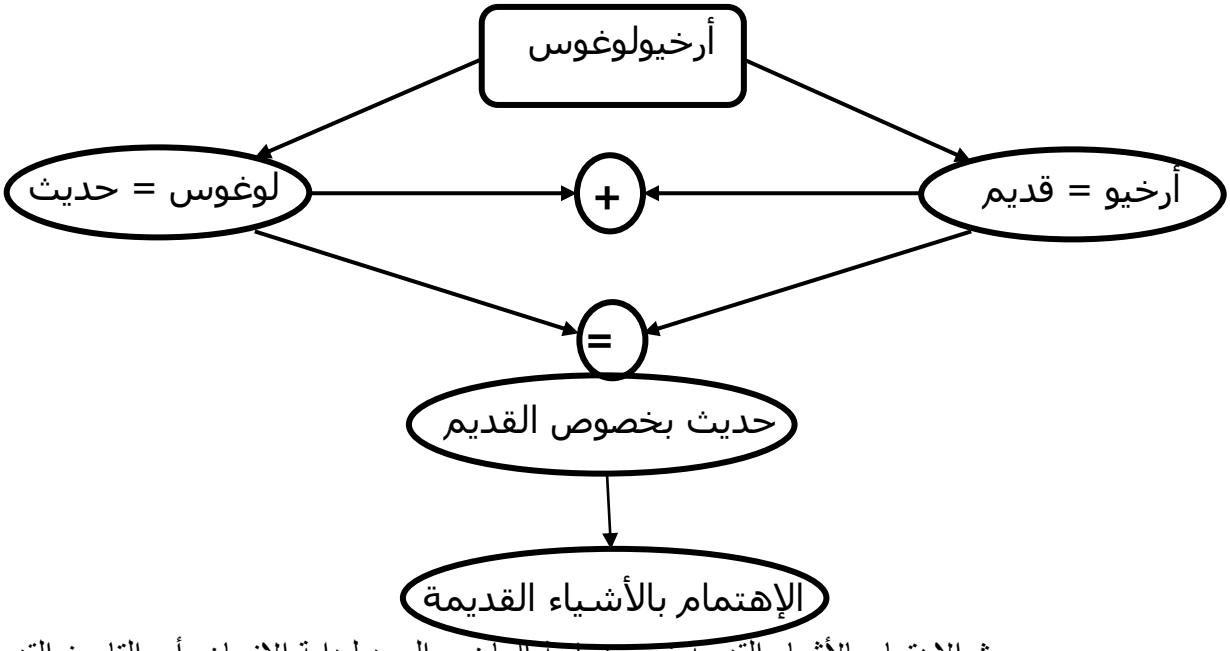

حيث الإهتمام بالأشياء القديمة تعني دراسة الماضي البعيد لبداية الإنسان، أي التاريخ القديم بصفة عامة مع وصف دقيق (دراسة تفصيلية) للمخلفات الأثرية ودراستها دراسة علمية لتسليط الضوء على ماضي الإنسان في مرحلة ما من مراحل الحياة البشرية (مرحلة ما قبل التاريخ والمرحلة التاريخية)؛ أي أنه علم التحري عن الأصول المادية للإنسان، ففي دائرة المعارف البريطانية جاء تعريف علم الآثار على أنه : " ذلك النوع من المعرفة الذي يدرس المخلفات المادية لماضي الإنسان "،

أما دائرة المعارف الأمريكية فتعرفه بأنه: " العلم الذي يتعامل مع ماضي الإنسان بهدف إكتشاف تاريخه، وصياغة تسلسل الأحداث التي شهدتها حقب ما قبل التاريخ والحقب التاريخية المبكرة ."
نلاحظ أن هذا التعريف الأخير جاء أكثر تفصيلا بتحديده لموضوع بحث علم الآثار والإطار الزماني له، وعند العرب نجد أنه: " علم القيافة أو متابعة الأثر، والأثر هو ما بقي من رسم الشيء "، كما عرف على أنه" معرفة بقايا القوم من أبنية وتماثيل ومحنطات ونقود وما شاكل..."
أستعملت كلمة أركيولوجيا خلال القرن الأول ميلادي من قبل الكاتب الروماني دونيس داليكارنس (Denys D'halicarnosse) عندما كتب في عهد الإمبراطور الروماني (أغسطس) تاريخا لروما وحروبها مع قرطاج أطلق عليه إسم الأركيولوجيا الرومانية (Roman Archaéology)، وأستخدمت كلمة أركيولوج (Archeologue) في البلدان التي تتكلم اليونانية على

أنها نوعا معينا من ممثلي الدرأما (خاصة أولئك الذين يمثلون الأساطير اليونانية القديمة على المسارح الشهيرة).
مما سبق فأن كلمة أركيولوجيا بمعنى علم الآثار، وكلمة أركيولوج بمعنى عالم الآثار؛ لم تردا في اللغة اللاتينية بهاذين المعنيين وأنما وردتا بمعنى ممثلي الدرأما.
وفي اللغة العربية لا توجد هاتين الكلمتين وحتى كلمة تاريخ التي هي أقرب إلى الآثار لم يذكرها العرب في الجاهلية، وظهرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ويغلب الظن أنها استمدت من الكلمة الأكادية (أرخو) ومن الكلمة العبرية (يرخ) وأخذت في العربية على أنها التوقيت حسب منازل القمر.
ظهرت الكلمة من جديد خلال القرن السابع عشر ميلادي من طرف الطبيب الفرنسي جاك سبون (Jaque Spon) (1647-1685م) الذي عاش في مدينة ليون ثم أجبر على مغادرة فرنسا بعد نقض أمر نأنت الملكي (منح البروتستأنت حرية الإعتقاد) فزار عددا من البلدان وألف كتاب بعنوان "رحلة إلى إيطاليا ودلماسيا وبلاد الإغريق والشام خلال الأعوام 1675-1676م"، نشر في أمستردام عام 1679م، وكتاب أخر بعنوان "منوعات غنية من الشرق " نشر في ليون خلال السنوات 1689-1713م.
مما سبق يمكن القول أن علم الآثار هو علم يهتم بدراسة ماضي الإنسان وكل ما خلفه في مكان ما خلال فترة زمنية معينة، ولا فرق لدى الأثري بين الآثار الثمينة والآثار غير الثمينة؛ فإكتشافه للقليل من الأدوات البسيطة مثلا قد يزيح الستار بشكل أفضل عن جوانب كثيرة من حياة تلك الشعوب وهو يرتبط بأمرين أساسين ؛ الأول يتعلق بأعمال الحفر والتنقيب والتسجيل ووصف هذه الآثار وتصويرها وترميمها والمحافظة

عنها، والثاني يختص باستخدامها في إلقاء الضوء على حضارة الإنسان في ماضيها القديم وبالتالي التعرف على المراحل المختلفة التي مرت بها هذه الحضارة من خلال إستقراء هذه الآثار وإستنتاج المعارف منها.

تصنيف علم الآثار:
علم الآثار هو جزء هام من علم الإنسان (Anthropologie) الذي ينقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية هي:
ـ.علم الإنسان الفيزيائي أو الأنتروبولوجيا العضوية: يهتم بدراسة شكل الإنسان من حيث سيماته العضوية وتطور الحياة البيولوجية والسلالات الإنسانية وأجناس البشر وخصائصهم.
ـ.علم الإنسان الثقافي أو الأنتروبولوجيا الثقافية: يهتم بدراسة تاريخ الإنسان وإستقراره وتطور حياته وثقافته وفهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها، وتقسم الأنتروبولوجيا الثقافية إلى علم اللغويات، وعلم الثقافات المقارن، وعلم الآثار؛ يهتم بدراسة حضارة الإنسان في عصورها القديمة تطورا واضمحلالا في كل مجالات الإبداع الفكري والمادي لهذا الإنسان، أي الكشف عن الأثر الإنساني المادي ودراسته وجلاء البيئة التي وجد فيها واستخلاص كل المدلولات الممكنة منه.
ويذهب البعض إلى أن علم الآثار مرتبط ارتباطا وثيقا بميدان التاريخ لأن دارس التاريخ بمعناه الشامل يهتم بكل المصادر سواء أكانت مكتوبة أو مخلفات مادية، ومن خلالها يهدف المؤرخ إلى رسم صورة مكتملة وصادقة لماضي الإنسان، أما الآثاري فيتعامل مع الأدوات والأشياء المادية التي كان يصنعها الإنسان مثل أسلحته ومساكنه ومقابره وأماكن عبادته قبل معرفته الكتابة وحتى بعد معرفته الكتابة، لذلك يمكن القول أن هناك فرعين من علم الآثار؛ فرع يهتم بماضي الإنسان قبل معرفة الكتابة وهو الذي يسمى بعلم آثار ما قبل التاريخ، وفرع يهتم بالمخلفات المادية للحضارة البشرية التي عرفت الكتابة.